

الجزء التطبيقي الخاص بالمحاضرة رقم 3

تحقيق مخطوط ابن أبي الهيجاء

اخترت للجانب التطبيقي بحث ، قدم للحصول على درجة الماجستير ، من اعداد الطالبة منال خضر عواد ، تخصص تاريخ العربي الاسلامي من كلية الدراسات العليا، جامعة بير زيت فلسطين ، أمام لجنة المناقشة المتمثلة في د عامر بركات رئيسا ، و د موسى سرور عضوا ، د محسن يوسف عضو ، وقد جرت هذه المناقشة بتاريخ 2010 /11 /25

بعد تقديم الشكر والاهداء ، و تقديم ملخص للبحث باللغتين الفرنسية والانجليزية ، نجد المقدمة و التي خصصتها للحديث عن أهمية المخطوطات في تقدم الحضارة ، وفهم التاريخ ، كما نوهت إلى دور العلماء ، فقد تركوا لنا تراث عظيم في شتى حقول المعرفة ، مازال في حاجة إلى البحث المستمر بغية إظهاره والافادة منه .

-أما علم تحقيق المخطوطات، فذكرت أنه علم وفد علينا من الغرب ، ولأن من سبق العرب إلى تحقيق التراث ودراسة المخطوطات المسترقون الغرب ، والهدف منه ضبط النص ليكون بالصورة التي وضعها المؤلف ، و أو أقرب إليها .

أما عن مكان وجود النسخ ، فقد ذكرت أنها عثرت على المخطوط في جامعة اليرموك من قسم المخطوطات ، تحت عنوان تاريخ ابن ابي الهيجاء الجزء الأول ، ويبدأ فيه بالحديث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث المولد و ، البعثة ، ثم الهجرة ، والغزوات مضيفا إليها تاريخ الخلفاء الراشدين وصولا إلى الدولة الفاطمية ، بعدها حروب صلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين وفق النظام الحولي .

ذكرت الباحثة منهج مؤلف الكتاب في سرد الأحداث التاريخية ، الذي كان اسلوب الاختصار مع الاستطراد في بعض الأحداث، أي أنه اتبع منهج من سبقه من المؤرخين كالتطري والمسعودي و (شمل الأحداث التي كانت من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سنة 589 هـ).

ثم تعود لتتحدث عن الدراسات المسحية التي قامت بها ، حيث أطلعت على العدد كبير من فهارس المخطوطات ، للتحقق من أن هذا المخطوط مطبوع أم غير مطبوع ، كفهارس الجامعة الأردنية - جامعة اليرموك- ، و معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية . فهارس الجامعات الألمانية ، والفرنسية ، والتركية ، وقد تم التأكد أن هذه الفهارس لا يوجد بها أي نسخة أخرى للمخطوط .

وبعد الفراغ من التحقيق علمت الباحثة و بأن باحث مصري قام بتحقيق المخطوط وهو محمد فريد المزيدي إذ قام بتحقيق جزء من المخطوط (385 هـ / 995 م - 525 م - 1157 هـ) كما أن هذه الدراسة تخلو من التعليقات، و لم يأتي الحديث عنه في كتاب مستقل بل جاء جزء ضمن كتاب في التاريخ .

كما ذكرت الباحثة أن الحصول على مخطوط غير مطبوع للمحقق صعب جدا كون الدور المخصصة لحفظ المخطوطات محدودة في فلسطين ، أو أن السبب يكمن في عدم اهتمام طلبه الدراسات العليا بتحقيق المخطوطات .

وفي تفصيل الصعوبات تذكر الباحثة أن أهم معوقة صادفتها هي الحصول على هذه النسخة الفريدة وهي نسخة جيدة إلى حد ما، ألا أنه لم يخلو من الطمس و السقط ، وبعض الكلمات المكتوبة باللون الأحمر غير واضحة، لذلك لجأت الباحثة لجامعه اليرموك لتكملة الكلمات من الميكرو فيلم مباشرة.

بعد ان قدمت الباحثة نبذة تاريخية عن طبيعة المخطوط المراد تحقيقه ، و الاشارة إلى مكان عثورها على النسخة الفريدة في جامعة اليرموك , تنتقل بعد ذلك لتقديم نبذة عن حياة المؤلف , تحت عنوان مقدمة التحقيق أبو الهيجاء 620 هـ 223 هـ -700-1300 م ، ينحدر اصله من نسل الأمراء الأكراد من بني الهيجاء , في شمال شرق الموصل , ولد بمدينة أربل ثم انتقل إلى الشام وهو شاب ثم إلى حلب فترة من الزمن , وحنكته السياسية جعلته واليا على دمشق 684 هـ / 1285 ، وكان شيعيا رافضا ، له علاقة طيبة مع سلاطين دوله المماليك، إضافة إلى السياسة ، و اشتغل بالأدب والتاريخ و علم الكلام , وابن أبي الهيجاء و ذو شعر جيد ، توفي سنة 700 هـ 1300 م في طريق مصر بالسوادة , وهو عائد منها , ودفن في جبل قاسيون .

بعدها , تطرقت الباحثة لتقديم لمحة تاريخية عن المنطقة التي نشأ فيها ابن أبي الهيجاء و مبرزة الدور لكبير الذي قامت به من أجل المساهمة في بناء الحضارة الاسلامية ، لتنتقل للحديث عن الفئة الساكنة بأربل ، فقد اختلفت الأقوال في تحديد أصولها بين أصل سامي ، أو تركي لكن المتفق عليه أن الأكراد دينهم الاسلام وهم ينقسمون إلى سنّة وشيعة ومنهم صلاح الدين الأيوبي الذي كانت له معارك شرسة ضد العدو الصليبي .

تحقيق المخطوط

المرحلة الثانية من مراحل تحقيق المخطوط ,تحقيقا علميا , دقيقا ومضبوطا , من خلال جملة من النقاط , التي يجب على الباحث المحقق أن يتحقق ويتأكد منها .

تذكر الباحثة أنه تم اثبات نسبة هذا المخطوط إلى ابن أبي الهيجاء وفق ما ذكر على الصفحة الأولى من المخطوط باسم الجزء الأول من تاريخ ابن أبي الهيجاء , أيضا تم التأكد من ذلك من خلال المصادر التي تم الرجوع إليها فقد جاء في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي , وتاريخ الاسلام للذهبي , أن ابن أبي الهيجاء أنه كان جيد المشاركة في التاريخ والأدب وذكر محمود مقديش في كتابه " نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار " أنه استقى من كتاب ابن أبي الهيجاء في التاريخ , وتضيف الباحثة , " فمن خلال عملية البحث والتفتيش في المكتبات والمصادر التاريخية لم أعث على أي من المؤلفات التي تنسب إلى ابن أبي الهيجاء عدا هذه المخطوطة التي بين أيدينا "

بعدها تخصصت الباحثة صفحات للحديث عن العصر الذي عاش فيه المؤرخ و الذي حدد بين الدولة الأيوبية ودولة المماليك , كما لا يخفى على القارئ طبيعة الحياة السياسية في تلك الفترة التي تميزت بالتنافس بين الأمراء والسلاطين على الحكم , وكذلك الوجود الصليبي في المشرق العربي و وبالرغم أن الأوضاع السياسية كانت غير مستقرة مطلقا إلا أن الوضع الثقافي تميز بالتطور والازدهار , فقد اهتم الأيوبيون بإنشاء المدارس , والزوايا والكتاتيب , خاصة بدمشق تتبع في تعاليمها الفكر السني , الذي يختلف عن مذهب ابن أبي الهيجاء , الشيعي .

2- أسلوب المؤلف ومنهجه :

ركز المؤلف في عرض المادة التاريخية على الملوك والسلاطين والعلماء والأدباء والفقهاء و القادة , وقد سار في تدوينها وفق منهج التسجيل الحولي , اعتمد في ترتيب الأحداث البارزة بإعطائها عنوانا منفردا ضمن السنة , يشعر القارئ بأهمية هذا , و وقد تنوع مخطوطه بالأخبار المتنوعة من دوله إلى أخرى , ومن أخبار الصراع السياسي و الأخبار الاجتماعية ووصف أسمطة الخلفاء والأمراء وما كانت تحتويه من طعام وشراب , ومن الأخبار الفلكية إلى أخبار العلماء ومن مواليدهم ووفياتهم .

واكتابه هذا عبارة عن تاريخ مختصر , وبين المؤلف للقارئ ذلك في بداية كتابه المخطوط , فقال , "فإنني اختصرت من التواريخ من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم , وتخلل هذه الفترة بعض الاستطراد , و يعود له مرة أخرى تحديداً في فترة الحروب الصليبية التي حكم فيها صلاح ابن أيوبي

3- مصادره التي استقى منها :

إن أبا الهيجاء , ويذكر في بعض الأحيان المصادر التي استقى منها الحادثة التاريخية , كما أنه يميل أحيانا أخرى إلى الكتابة دون التطرق إلى مصدر الروايات , ومن المصادر التي ذكرها أخذ عن اليعقوبي ت 291 هـ / 903 م , (من رواه الحديث) و استقى رواية واحدة من الزهري

ت 124 هـ / 741 م والمصدر المفقود الذي ذكره في مخطوطه كتاب المغازي لابن اسحاق ت 151 هـ - 768 م أخذ منه رواية واحدة تتمثل في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بالخلافة و كما أخذ روايتين من ابن هشام , ... كما أخذ ابن ابي الهيجاء من الأصمعي (ت 828/ 213 م) رواية واحدة , إلى أن الباحثة رأت أن ما نسبته المؤرخ للأصمعي لم يرد في الأصمعيات .

أما عن الأدباء , فلا تخلو المخطوطة من ذكر القاضي الفاضل (ت 596 هـ / 1199 م) ورسائله الديوانية و وأخذ من عماد الدين الأصفهاني ت 1201/ 597 م أربع روايات , والمصدر الأخير الذي ذكره هو ابن خلكان ت 681 هـ / 1282 م , والملاحظ أن المؤرخ , استغنى عن الاسناد , وإن أهمل ذكر المصدر فإنه لم يهمل ذكر المؤلف بقوله له قال فلان .

4- وصف المخطوط :

يحمل المخطوط (اسم تاريخ ابن الهيجاء , ج 1 في مكتبه جامعة اليرموك برقم 13B53 قسم المخطوطات ،يتكون من 206 ورقات ،وكل ورقة من قسمين (أ) الى اليمين (ب) إلى اليسار بخط مشرقى , سطور كل صفحة 23 سطر وكل سطر 10 كلمات

والمخطوط كتب بمداد اسود، أما العناوين والسنوات فإنها كتبت بحبر لونه أحمر و وهي النسخة الوحيدة، ولم يذكر السنة التي ألف فيها المخطوط , ولا سبب التأليف ،ويصنف ضمن المختصرات و التي كثرت في القرن 5 هـ / 12 م وما بعده .

ظهر المؤلف موضوعي في بعض موضوعات الكتاب وغير موضوعي في البعض الآخر خاصة في حديثه عن آل البيت وأحقيتهم بالخلافة لأنه شيعي المذهب.

5- طريقة ومنهج التحقيق:

تطرقت الباحثة للحديث عن الناسخ الذي وقع في كثير من الأخطاء اللغوية والنحوية أثناء عملية النسخ ، وتركت الأخطاء دون تصحيح , اتبع طريقة املاء كان معتاد عليها في عصره مثل تخفيف الهمزة (مايه) بدل مائة , حذف الألف(ف) (سليمين ، اسحق) وأخطاء أخرى في ذكر بعض السنوات وتداخل أحداث سنة في أخرى .

كما وقع في خطأ ترتيب أوراق المخطوط ،وقد عملت الباحثة على ترتيبها وفق تتابع المادة التاريخية والتحقق من النصوص وتوضيح ما فيها بالاعتماد على المصادر .

قامت الباحثة بتحقيق المخطوط بناء على المعايير والأسس التي اعتمد عليها عبد السلام هارون ، احسان عباس معتمدة اسس البحث العلمي في تحقيق المخطوطات

وتطلب ذلك نسخ المخطوط نسخا أمينا على رسم الاملاء المتعارف عليه , وضبط النص فقد قامت بقلب الياء التي كانت توضع مكان الهمزة الى همزة مثل ثمن ثمانية الى ثمان مئة والألف الممدودة التي أهملت و أعدت كتابتها (معاوية) ولم تشير إلى ذلك لأنه يعتبر من عملية ضبط النص , وتصحيح الأخطاء النحوية والاملائية والاشارة لكل ذلك في الهامش و وترجمة الاعلام غير المشهورة وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى مصادرها , والتعريف بالأماكن غير المشهورة , وشرح معاني الألفاظ والجمل الغريبة التي تحتاج الى شرح , وضبط الشعر وشرح معاني الكلمات الصعبة , والرجوع الى مصادر الشعر لملء النواقص في بعض الأبيات ما أمكن , ووضع الكلمات الساقطة من المخطوط بين معوقتين و الاشارة بذلك في الهامش وتحديد السنوات بخط مختلف في وسط الصفحة .

6- أهمية المخطوط

أشارت الباحثة إلى أهمية المخطوط التي تكمن في أنه كتاب جامع لتاريخ المسلمين بداية من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى سنة 589 هـ / 1193 م ما يقارب ستة قرون .

- أنه مصدر أساس من مصادر الحروب الصليبية التي عاصرها المؤلف
- تفرد بذكر أحداث لم يشير إليها غيره من المؤرخين مثل شهادة الحروب الصليبية

يعتبر كتاب ابن ابي الهيجاء كتابا جامعا لتاريخ المسلمين امتد من ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و, حتى سنة 589 هـ / 1193 م) ما يقارب ست قرون و ما فيها من مظاهر حضارية

كما أنه يعتبر من المصادر الأساسية لفترة الحروب الصليبية التي عاصرها (المؤلف) , إذ أتى على ذكر أخبار وتفاصيل بعض الأحداث التي لم يذكرها غيره من المؤرخين , و شهادته عن الحروب الصليبية تعد اضافة في مجاله للحقيقة العلمية , فقد اشتمل على أحداث متنوعة , تفيد الدارسين وطلبة العلم .